الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

السبت 30 جمادى الثانى 1426 هـ 6 اغسطس 2005 العدد 9748

بريد طباعة

المرأة في حياة الملك عبد الله .. والدته رعته بحنانها وزوجته تناقشه في قضايا المرأة السعودية وابنته تتبنى رؤاه

جدة: حليمة مظفر

«المرأة السعودية مواطن من الدرجة الأولى ولها حقوق وواجبات ومسؤولية.. وعندما نتحدث عن التنمية الشاملة التي يمر بها بلدنا في جميع المجالات فلا نستطيع أن نتجاهل الدور المنوط بالمرأة السعودية ولا مشاركتها في المسؤولية عن هذه التنمية».. كانت هذه كلمة الملك عبد الله بن عبد العزيز في 6 ديسمبر (كانون الأول) 1999، لإحدى الصحف المحلية، والتي يستشف منها إدراك العاهل السعودي التام لدور المرأة السعودية في النهضة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وفق الضوابط الشرعية التي تنهض على كتاب الله وسنة رسوله، كما هي إشارته الدائمة. والمرأة التي تشكلت في رؤية الملك عبد الله لتكون لبنة أساسية في البناء الاجتماعي ولها دورها الفاعل الذي حظيت به من خلال قراراته الحكيمة أثناء فترة توليه ولاية العهد وابرزها فتحه لها المشاركة في الحوار الوطني الثاني الذي اقيم نهاية عام 2003، والذي تبناه مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني الذي أمر بإنشائه بالرياض، كما أنه تم إفراد الحوار الوطني الثالث الذي أقيم بالمدينة المنورة عام 14 يونيو (حزيران) 2004 لمباحثة ومناقشة قضايا المرأة السعودية تحت عنوان (المرأة.. حقوقها وواجباتها) ومن ثم السماح لها بتولي مناصب إدارية في الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، وتتابعت مشاركاتها الفاعلة في المجتمع وتفعيل حقوقها. لكن هذه الرؤية المتسعة والبعيدة لدور المرأة لم تأت من فراغ، بل هي عائدة إلى دورها الفاعل في حياته منذ كان صغيرا، حيث شاهدها فاعلة في حياة والده المؤسس الملك عبد العزيز من خلال والدته الأميرة فهدة بنت العاصي بن شريم رحمها الله، التي قد تربت في كنف والدها أحد شيوخ وفرسان قبائل شمر، وهو ممن شاركوا في بعض

الأعمال الحربية مع الملك المؤسس من بينها وقعة السبلة عام 1929، ومن خلال فروسية والدها وقبيلته الأصيلة، وما حظيت به أسرتها من مكانة رفيعة وكريمة تربت تربية أصيلة أكسبتها الكثير من صفات البادية النبيلة، وهي بدورها غرستها في نفس وليدها وأكسبته حنانها وحبها وأمومتها الثرية بالعلم والثقافة للملك عبد الله الذي ولد في مدينة الرياض 1924، وله شقيقتان هما الأميرة صيتة والأميرة نوف، ليفتح عينيه لأول مرة على ملحمة البطولات والوحدة وقد رآها تتحقق على يد والده القائد المؤسس الملك عبد العزيز. الأمر الذي كان له أثر بالغ في تعلقه بمآثر العرب وبطولاتهم وحياة البداوة والصحراء التي كان يحبها كثيرا ويخرج إليها في رحلات برية كلما استطاع ذلك، وأثر والدته الأميرة فهدة التي توفيت في الرياض عام 1934، بقي وفيا لها ولدورها الكبير في تنشئته وتربيته ورعايته بحبها، فأنشأ باسمها في مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني بالرياض وحدة مجهزة للرعاية الصحية المركزية والحروق تعد فريدة من نوعها عام 2000. وتربية والدته الأميرة فهدة كانت قد أكسبته البساطة في العيش، فهو يرى نفسه دائما بين البسطاء من الناس، ولا يعرف الكبر أو التعالي إلى قلبه طريقاً، يتعامل مع الآخرين بكل رحابة صدر، وقد رافقت طفولته وصباه الصفات العربية مثل الشجاعة وقوة الإرادة والنبل وطهارة النفس والحلم وحدة الذكاء والإيمان العميق بالقيم المثلى إلى درجة التضحية وهي صفات اكتسبها من خلال مشاهداته لوالده الملك المؤسس في تعاملاته مع عامة الناس وبطولاته التي حققها في توحيد المملكة، وإلى جانب ذلك مشاهدته لوالدته الكريمة التي غرست بدورها صفات البادية التي تربت بها وسط عشيرتها. هذه البساطة في العيش رافقت الملك عبد الله وعائلته فكما يقول خالد خضر مصور فوتوغرافي رافقه في العديد من جولاته «إنه يحب البساطة والتواضع ولا يحب الحراسة التي تمنعه من سماع الناس والحديث معهم». أما المشرف العام على تدريب خيوله سعود الشيباني فقد أكد حب الملك عبد الله التداخل مع عامة الناس والحديث معهم عن طريق رحلاته البرية التي يجد فيها كما يقول «فرصة للإطلاع على شؤون الناس والاطمئنان على أحوالهم»، هكذا استطاعت الأميرة فهدة والدته الكريمة أن تبعث في نفسه حب الناس والبساطة في العيش. ولم تكن والدته هي الوحيدة التي رعت دور المرأة الفاعل في حياة الملك السعودي الذي تولى الحكم في 1 أغسطس (آب) بعد وفاة أخيه الفهد طيب الله ثراه بل كانت الأميرة حصة الشعلان زوجته التي لها جهود خيرية ورعاية مستمرة للمناسبات الخيرية الاجتماعية في المملكة، وهي تترأس المؤسسة الخيرية الوطنية للرعاية الصحية المنزلية التي لها اسهامات نشطة في مختلف مناطق المملكة بدعم من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله، وقد قالت ذات مرة تصف زوجها في حوار لها بداية عام 2005 بإحدى الصحف «إنه زوج مثالي، يعاملني والأولاد أطيب معاملة. وهذه هي الحقيقة، وأنا أحمد الله دوماً لأنه جعله من نصيبي، وأعتبرها نعمة من ربي. ولنا خمس بنات وصبيان، وقد توفيت اثنتان، وهو أب عطوف وحنون، فعلى الرغم من كل مشاغله وهمومه يجد وقتاً للاستماع إلى مشاعرهم ومشكلاتهم، ويحرص على معرفة كل ما يحيط بحياتهم، ويغدق عليهم النصح والمشورة». هكذا وصفت الأميرة حصة زوجها الذي يدعمها في نشاطها الخيري بقوة وتشجيع، وهو أيضا لا يحب أن تسير هي وأبناؤها بحرس كما قالت في ذات الحوار حبا منه في البساطة، وكما قالت حينما كان وليا للعهد «الأمير عبد الله يرى أن لا حاجة إلى مرافقة حراس لي أو للعائلة، فهو لا يسمح بذلك، وأنا أقدر هذا وأتفهمه»، كما أنه حرص على تربية أبنائه جميعا تربية إسلامية حتى أن بناته جميعا لم يدرسن في الخارج وإنما حرص على أن يكملن تعليمهن الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي في أرض الوطن، حرصا منه على أن يكنّ في كنفه ورعايته المستمرة. وعن رؤيته للمرأة السعودية وقضاياها وحقوقها تقول «يردد دوما أن للمرأة حقوقا وقد منحها الله والإسلام هذه الحقوق، فلماذا نسلبها إياها، ونحن نسير على هدي الشريعة الإسلامية والأمير عبد الله لم يظلم المرأة في حياته بل على العكس تماما كان نصيرا لها». والأميرة حصة الشعلان السيدة الحكيمة التي دائما ما تتحدث مع زوجها في شؤون المرأة السعودية وقضاياها وتبحثها معه، هي دائما ترى أن المرأة السعودية ومشاركتها في بناء وطنها وتطويره ليس بجديد عليها، وكما قالت ذات مرة «هناك جهود حثيثة لمشاركة نسائية أوسع في سوق العمل وفي شتى المجالات»، لكنها ايضا تراها الأميرة حصة كما قالت «أعتقد أن المرأة السعودية تعوق نفسها، وهي مسؤولة عن مستقبلها ودخولها مختلف مجالات العمل وفق تقاليدنا وتراثنا وبحسب تعاليم ديننا».

امرأة أخرى هي قريبة للملك عبد الله كونها إحدى بناته الفاعلات في المجتمع السعودي بدعم من والدها، وهي الأميرة عادلة التي لها نشاط خيري كبير، حيث تترأس مجلس إدارة المؤسسة الخيرية الوطنية للرعاية الصحية المنزلية التي ترى أن للمرأة السعودية دورا بناء في المجتمع، وقد قالت في حوار أجرته «الشرق الأوسط» معها في 11 أكتوبر (تشرين الأول) 2004، معلقة على من يتهم المجتمع السعودي بمصادرة حقوق المرأة قائلة «المرأة السعودية تواجه تحديات كبيرة لإثبات قدراتها وجدارتها في مجتمعنا، وهذا قاسم مشترك بين النساء عامة في جميع

الدول، غير أن النسب تتفاوت بينها»، وتتابع «إذا تتبعنا ما وصلت إليه المرأة السعودية من مشاركة في تنمية المجتمع منذ بدء تعليم المرأة النظامي والذي بدأ قبل 50 عاما، فلا بد أن نعترف بأن المرأة حصلت على مكاسب أساسية مؤثرة خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار ثقافة المجتمع التقليدي المتحفظ».

هكذا رأتها الأميرة عادلة من زاوية التربية التي حرص عليها والدها وأكسبتها إياها رؤيته للمرأة ومعاملتها في القصر التي لا تختلف عنها في المجتمع، حيث أنها قائمة على الاحترام والمحبة والتفاهم، كما قالت الأميرة حصة عندما تحدثت عن علاقة الملك بها في حوار سابق لها بإحدى الصحف «علاقتي به يتوجها الاحترام والمحبة والتفاهم المتبادل، وهو حنون ومتفهم، وغالبا ما أفتح له قلبي حول قضايا المرأة وشؤون أخرى، وهو يبدي عطفا وتفهما لمطالب المرأة المحقة ضمن مفاهيمنا وديننا الحنيف».

هذه المعاملة القائمة على الاحترام للمرأة والتفاهم لمتطلباتها لمسها المشاركات بالحوار الوطني الثاني وكذلك المشاركات بالحوار الوطني الثالث اللواتي زرن الملك عبد الله عندما كان وليا للعهد ومسؤولا أولا عن مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، حيث قالت إحدى المشاركات «لقد لمسنا احترامه وأبوته وحنانه وتفهمه لقضايا المرأة ومناصرتها لأخذ حقوقها وفق الشريعة الإسلامية».

هذه الرؤية المستقبلية للمرأة السعودية التي تطالب بمشاركتها في الانتخابات البلدية نراها في عين ابنته الأميرة عادلة التي قالت في حوارها مع «الشرق الأوسط» «تجربة الانتخابات جديدة على المجتمع السعودي، وأعتقد أن الحماس ميزة إيجابية إذا كان موجها بطريقة مدروسة وآخذا بالاعتبار جميع المعطيات بالمجتمع». وتابعت قائلة «تغيير مفاهيم المجتمع يأتي تدريجيا وليس معنى هذا أن يكون بطيئا، ولكن لا بد من أن نتذكر بأننا نتعامل مع بشر وليس آلات، وأظن أن المرأة مؤثرة من خلال مواقع المسؤوليات التي توكل إليها سواء في مجال التعليم والصحة والاقتصاد، ولكن نتمنى أن تفعّل طاقات نصف المجتمع المؤهلة بما يخدم التطور والنماء».

Like 0 Tweet Share

بريـد طبـاعة